

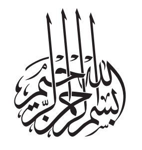
تأليف

مسعد حسين محمد






الحياء







الطبعة الأولى

1445هـ - 2024م

رقم الإيداع

2024/0000

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-744-000-0





ص.ب: ٦١٠ ر. ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+

E-mail: alamia_misr@hotmail.com





إعداد

فضيلة الشيخ
مسعد بن حسين بن محمد الجعلي

عضو باتحاد الكتاب المسلمين
ومؤلف برابطة العالم الإسلامي






بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فاعلم - حفظني الله وإياك - أن الحياء خلق يبعث على فعل كل مليح وترك كل قبيح، وهو من صفات النفس المحمودة، وهو دليلٌ على الإيمان وخصلة وشعبة من شعبه، وهو مفاخر الرجولة، ومفاتن الأنوثة، ومازال الكرام رجالًا ونساءً يمدحون به، ولقد كان سيد الخلق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشَدَّ حياءً من العذراء في خدرها.

وهذا الكتاب [**الحياء**] بينت فيه بفضل الله عَزَّوَجَلَّ معنى الحياء، وأن الله عَزَّوَجَلَّ حيي يُحب الحياء، وكذلك بينت فضائل

الحياء، وأقسام الحياء، ومراتب الحياء، وذكرت نماذج من خُلق الحياء، سائلاً الله عَزَّوَجَلَّ أن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم، فهو من وراء القصد وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

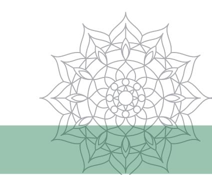
كتبه
مسعد بن حسين بن محمد الجعلي
المصري السلفي
زهراء الحدائق - كفر الدوار - البحيرة



معنى الحياء

الحياء: أمارة صادقة على طبيعة الإنسان؟ فهو يكشف عن قيمة إيمانه ومقدار أدبه. وعلى حسب حياة القلب، يكون خلق الحياء، وقلة الحياء من موت القلب والروح، فكلما كان القلب أحيا كان الحياء أتم، وهو يتولد من رؤية الآلاء ورؤية التقصير، **وحقيقته:** خُلقٌ يبعث على ترك القبائح، ويمنع من التفريط في حقِّ صاحب الحق.







الله عَزَّوَجَلَّ حيي يُحِبُّ الحياء

عن سلمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**»(١).

وعن يعلى بن أُمَيَّة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتر، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود [١٤٨٨]، والترمذي [٣٥٥٦] وقال الترمذي: «حسن غريب» وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي» (٣/ ١٧٩)، و«صحيح ابن ماجه» (٢/ ٣٣١).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود [٤٠١٢]، والنسائي [٤٠٧]، والبيهقي (٦/ ١٦١) وأحمد (٤/ ٢٢٤) وصححه الشيخ الألباني في «الإرواء» (٧/ ٣٦٧) و«صحيح سنن النسائي» (١/ ٨٧).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما حياءُ الرب تعالى من عبده، فذاك نوعٌ آخر، لا تدركه الأفهام، ولا تكيفه العقول؛ فإنه حياءُ كرم وبرٍّ وجودٍ وجلالٍ؛ فإنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حييٌّ كريم، يستحي من عبده، إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرًا، ويستحي أن يعذب ذا شيبة شابت في الإسلام»[1].

وقال المباركفوري: «قوله: **إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ**»: فعيل من الحياء، أي كثير الحياء، ووصفه تعالى بالحياء يُحمل على ما يليق به، كسائر صفاته، نؤمن بها ولا نكيفها»[2].

وقال المناوي: «قال التوربشتي: وإنما كان الله يحبُّ الحياء والستر؛ لأنهما خصلتان يُفضيان به - أي بالعبد - إلى التخلق بأخلاق الله»[3].

وقال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من وافق الله في صفةٍ من صفاته، قادته تلك الصفة إليه بزمامها، وأدخلته على ربه، وأدنته

---

(١) «مدارج السالكين»: (٢/ ٢٦١) لابن القيم، ط: دار الأدب العربي.
(٢) «تحفة الأحوذي»: (٩/ ٥٤٤) للمباركفوري، ط: دار ابن حزم.
(٣) «فيض القدير»: (٢/ ٢٢٨) للمناوي، ط: دار إحياء التراث.



وقربته من رحمته، وصيرته محبوبًا؛ فإنه سُبْحَانَهُ رحيم يحبُّ الرحماء، كريم يُحب الكرماء، عليمٌ يحبُّ العلماء، قويٌ يحبُ المؤمن القوي، وهو أحب إليه من المؤمن الضعيف، حَيِيٌّ يُحب أهل الحياء، جميل يحب أهل الجمال وترٌ يحبُّ الوتر»[١].



(١) «الجواب الكافي»: ص: [٧٧] لابن القيم، ط: دار الدعوة، وانظر: «الحياء خُلق الاسلام» ص: (٢٠- ٢٢) لمحمد إسماعيل المقدم، ط: دار الصفوة.

فضائل الحياء



الحياء خُلُقٌ عظيم، ومقامٌ كبير، ويكفي أنه صِفة من صفات رب العالمين.

فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»(١).

وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ**»(٢).

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٣٢٩٦]، وأبو داود [٤٧٩٤]، وأحمد (٤/ ١٢١)، وابن ماجه [٤١٨٣].

(٢) **حسن**: رواه ابن ماجه [٤١٨١]، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم [٢١٤٥].



وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ**»(١).

وعنه أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**»(٢).

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ**»(٣).

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ(٤) شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ(٥) شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ**»(٦).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم [٣٧].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٥٧٦٦]، ومسلم [٣٧].

(٣) **صحيح**: رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٣)، والبيهقي في «شُعب الإيمان» (٤/ ١٤٠)، والبخاري في «الأدب المفرد [١٣١٣]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم [١٥٩٩].

(٤) **العي**: سكوت اللسان خشية الوقوع فيما لا يحل.

(٥) **البيان**: فصاحه اللسان وإن كان بغير حق.

(٦) **صحيح**: رواه الترمذي [٢٠٢٧]، وأحمد (٥/ ٢٦٩)، والحاكم (١/ ٥١)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٣١٩٦].

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ»(١).

إنَّ الحياءَ من الإيمانِ جاءَ به
لفظُ النبي وخيرٌ كلُّه فبهِ
فليتصفْ كلُّ مَن يرى مشاهدُه
وليسَ يعرفُ هذا غيرُ مُنْتَبِه
مستيقظٌ غيرُ نوامٍ ولا كَسِلٍ
مراقبٌ قلبهُ لدى تقلُّبِهِ
إنَّ الحييَّ من أسماء الله وقدْ
جاءَ التخلُّق بالأسماءِ فاحظَ بِهِ

وقال أعرابيٌّ من طيِّئ:

فلا واللهِ ما في العيشِ خيرٌ
ولا الدُنيا إذا ذهبَ الحياءُ
يعيشُ المرءُ ما استحيا بخيرٍ
ويبقى العُودُ ما بقى اللحاءُ

(١) صحيح: رواه مسلم [٣٦]، والترمذي [٢٦١٥].

وقال الشاعر طرفة بن العبد:

حياؤكَ فاحفظْهُ عليكَ فَإِنمَّا
يدلُّ على فضل الكريم حياؤه
إذا قلَّ ماءُ الوجهِ قل حياؤُهُ
ولا خَير في وجهٍ إذا قلَّ ماؤهُ

قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: «الحياء رأس مكارم الأخلاق».

وقال ابن عطاء: «العلم الأكبر: الهيبة والحياء؛ فإذا ذهبت الهيبة والحياء، لم يبق فيه خير؛ أي في القلب».

وقال ذو النون: «الحياء وجود الهيبة في القلب، مع وحشةٍ ما سبق منك من ربك».

وقال أبو العباس المؤدب: «قال السري: إن الحياء والأنس يطرقان القلب، فإذا وجدا فيه الزهد والورع: حطَّا، وإلَّا رَحَلَا».

وقال الفضيل: «خمس من علامات الشقاء: القسوة في القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل».

وقال أبو علي الدقاق: «الحياءُ ترك الدعوى بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ».

وقال أبو بكر: «ربما أُصلي لله تعالى ركعتين، فأنصرف عنهما وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة؛ من الحياء».

وقال وهب بن منبه: «الإيمان عريان، ولباسُه التقوى، وزينته الحياء».

وقال الحسن: «الحياءُ والتكرُّم خصلتان من خِصال الخير، لم يكونا في عبدٍ إلا رفعه الله بهما».

وقال الأصمعي: «سمعت أعرابيًا يقول: من كساه الحياء ثوبه، خفي عن الناس عيبهُ».

وفي التفسير: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

قالوا: الحياء.

والحياء تمام الكرم، ومواطن الرضا، وممهِّد الثناء، وموفِّر العقل، ومعظم القَدْر، وداع إلى الرغبة».

وقيل: «كفي بالحياء على الخير دليلًا، وعن السلامة مخبرًا، ومن الذم مجيرا»(١).

---

(١) هذه الآثار من كتاب «مكارم الأخلاق»: ص: [١٦]. لابن أبي الدنيا، =



قال العَرْجِيُّ:

إذا حُـرِمَ الـمرءُ الحـيـاءَ فَـإِنَّـه
بـكـلِّ قَـبـيـح كـانَ مِـنـهُ جَديرُ

لـهُ قِـحَـةٌ فـي كـلِّ شـيءٍ وسـرهُ
مُـبـاحٌ وجِـدْنـاهُ خَـنًـا وغُـرُورُ

يرى الشَّتم مَدْحًا والدناءةَ رِفْعةً
وللسَّمْع منه في العظاتِ نُفورُ

وَوَجْـهُ الحَياءِ مُلْبَسٌ جِلَد رِقَّةٍ
بغِـيـض إلـيـه مـا يَـشـين كـثيرُ

لـهُ رغـبـةٌ فـي أمـرِهِ وتـجـرُّدٌ
حليمٌ لدى جهْلِ الجهُولِ وقورُ



= ط: دار المعارف، و«بهجة المجالس» (١/ ٥٩٠) لابن عبد البر، و«لبان الآدب»: ص: (٢٨٤-٢٨٧) لأسامة بن منقذ، ط: مكتبة السنة.

أقسام الحياء

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ينقسم الحياء إلى عشرة أوجه: حياء الجناية. وحياء التقصير. وحياء الإجلال. وحياء الكرم. وحياء الحشمة. وحياء استصغار النفس واحتقارها. وحياء المحبة. وحياء العبودية. وحياء شرفٍ وعزةٍ. وحياء المُستحي من نفسه»[١].

١- حياءُ الجناية:

ومنه: حياء آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لمَّا فرَّ هاربًا في الجنة، قال الله تعالى له: «**أَفِرَارًا مِنِّي يَا آدَمُ؛ قَالَ: بَلْ حَيَاءً مِنْكَ؛ وَاللهِ يَا رَبِّ مِمَّا جِئْتُ بِهِ**».

ومنه: حياء الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ في عرصات القيامة، وليس عندهم ما يُزري بمراتبهم العالية السامية.

---

(١) «مدارج السالكين»: (٢/ ٢٦١) للإمام ابن القيم، ط: دار الأدب العربي.

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ - وَقَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ: فَيُلْهَمُونَ لِذَلِكَ - فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَأْتُونَ آدمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدمُ، أَبُو الْخَلْقِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، «وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ»، قَالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: «لَسْتُ هُنَاكُمْ»، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، «وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللهُ خَلِيلًا». فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: «لَسْتُ هُنَاكُمْ»، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: «لَسْتُ هُنَاكُمْ»، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، «وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ»، فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ، فَيَقُولُ: «لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا

قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ»[1].

قال محمد بن حاتم: قال الفضيل بن عياض: «لو خُيرتُ بين أن أُبعث فأدخل الجنة، وبين أن لا أُبعث، لاخترت أن لا أبعث». قيل لمحمد بن حاتم: هذا من الحياء؛ قال: نعم وشهد الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ الموقف الأشرف يوم عرفات، فرفع رأسه إلى السماء، وقد قبض على لحيته، وهو يبكي بكاء الثكلى، ويقول: واسوأتاه منك، وإن عفوت!!».

يا خجلةَ العبدِ من إحسانِ سّيدِهِ
يا حسرَةَ القلبِ مِن أَلْطَافِ معناهُ
فكمْ أسأتُ وبالإحسانِ قابلني
واخجلتي واحَيائي حينَ ألقاهْ
يا نفسُ كمْ بخفيِّ اللُّطف عامَلني
وقد رآني على ما ليسَ يرضاهُ

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري [٧٠٠٢]، ومسلم [١٩٣].

يا نفسُ كَمْ زَلَّةٍ زَلّتْ بها قدمي

ومـا أقـالَ عِـثاري ثَـمَّ إِلَّا هو

يا نفسُ توبي إلى مولاكِ واجتهدي

وصـابِـري فيـه إيـقـانًـا بـرؤيـاهُ

لما احتُضر الأسود بن يزيد بكي، فقيل له: «ما هذا الجزعُ؛ قال: مالي لا أجزعُ؛! ومن أحقُّ بذلك مني؛! والله لو أُتيتُ بالمغفرة من الله عَزَّوَجَلَّ لأهمني الحياء منه مما صنعتُ! إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه، ولا يزالُ مستحييًا منه..

يا حسرةَ العاصينَ عند معادِهْم

هـذا وإنْ قـدِمـوا عـلى الجنَّات

لـو لم يكنْ إِلَّا الحـياء مِـنَ الذي

سـتر الـقـبـيـح فـيـالهـا حـسـراتِ

قال الحسن: «لو لم نبك إلا للحياء من ذلك المقام، لكان ينبغي لنا أن نبكي فنُطيل البكاء».

دخل أبو حامد الخلقاني على الإمام أحمد، إمام أهل السنة والجماعة، فأنشده هذه الأبيات:

إذا ما قالَ لي ربِّي

أمَا استحيْيتَ تعصيني

وتُخفي الذنبَ مِن خَلْقي

وبالعصيانِ تأتيني

فما قولي لهُ لمَّا

يُعاتبني ويُقْصِيني

فأمره الإمام أحمد بإعادتها، فأعادها عليه، فدخل غرفته وأغلق على نفسه وجعل يُردد هذه الأبيات ويبكي:

إذا مَا خَلوت الدهرَ يومًا

فلا تقل خلوتُ وقل على رقيبُ

ولا تحسبن الله يغفُل طرفةً

أو أن ما تُخفِيه عنهُ يَغِيبُ

وإذا خلوت بريبةٍ في ظلمةٍ

والنفسُ داعيةٌ إلى الطغيانِ

فاستْحي من نظَرِ الإله وقُلْ لها

إنَّ الذي خَلَقَ الظلامَ يراني

٢- حياء التقصير:

كحياء الملائكة الذين يسبحون لله تعالى تسبيحًا لا ينقطع لا في الليل ولا في النهار، ومستغرقين في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، وهم يفخرون على بني الإنسان بذلك، وحق لهم أن يفخروا، ومع هذا فإذا كان يوم القيامة قالوا: سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك.

٣- حياء الإجلال:

هو حياء المعرفة، وعلى حسب معرفة العبد بربِّه يكون حياؤه منه قال عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**فَوَاللهِ إِنْ كُنْتُ لأَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **فَمَا مَلأْتُ عَيْنِي مِنْ رَسُولِ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **وَلَا رَاجَعْتُهُ بِمَا أُرِيدُ حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ** عَزَّوَجَلَّ **حَيَاءً مِنْهُ**»(١).

وها هو عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في موقف يظهرُ حياءه إجلالا لكبار الصحابة ممن هم أسنُّ منه:

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ،**

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٤/ ٢٠٤)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٢٣٥٧].

فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنَا بِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**» قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: «لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا»(١).

أشتاقهُ فإذا بدَا أطرقتُ مِنَ إجلالِهِ
لا خِيفةً بل هيْبةً وصِيانةً لجمالِهِ
وأصدُّ عنه إذا بَدا وأرومُ طيْفَ خيالِهِ

٤- حياء الكرم:

كحياء النبي ﷺ من القوم الذين دعاهم إلى وليمة زينب، وطوّلوا الجلوس عنده، فقام واستحيا أن يقول لهم: انصرفوا، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿**وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ**﴾ [الأحزاب: ٥٣].

٥- حياء الحشمة:

كحياء على بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يسأل رسول الله ﷺ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٦١].

عن المذى، لمكان ابنته منه: عن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً فَأَمَرْتُ المِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ أَنْ يَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «**فِيهِ الوُضُوءُ**». ولفظه في رواية أخرى: كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً فَأَمَرْتُ رَجُلًا أَنْ يَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ فَسَأَلَ فَقَالَ: «**تَوَضَّأْ وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ**»(١).

٦- حياء الاستحقار واستصغار النفس:

كحياء العبد من ربه عَزَّوَجَلَّ حين يسأله حوائجه، احتقارًا لشأن نفسه، واستصغارًا لها.

٧- حياء المحبة:

هو حياء المحب من محبوبه، حتى إنه إذا خطر على قلبه في غيبته؛ هاج الحياء من قلبه وأحسَّ به في وجهه ولا يدري ما سببه.

٨- حياء العبودية:

هو حياء ممتزج من محبة وخوف، ومشاهدة عدم صلاح عبوديته

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [١٣٢]، واللفظ له، ومسلم [٣٠٣]، وأبو داود [٢٠٦]، والنسائي [١٥٧].

لمعبوده، وأن قدره أعلى وأجل منها، فعبوديته له تستوجب استحياءه منه، لا محالة.

٩- حياء الشرف والعِزَّة:

أما حياء الشرف والعزَّة: فحياء النفس العظيمة الكبيرة إذا صدر منها ما هو دون قدرها؛ من بذلٍ أو عطاء وإحسان؛ فإنه يستحي - مع بذله - حياءَ شرفٍ وعزة؛ وهذا له سببان:

أولهما - ذكر الموت والبلى: فمن ذكر الموت هان عليه ما فاته من اللَّذَّات العاجلة، وأهمه ما يلزمه من طلب الآجلة، وعمل على إجلال الله وتعظيمه.

عن معاوية بن حيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: «**احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ: «**إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَيَنَّهَا أَحَدٌ فَلَا يَرَيَنَّهَا**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ: «**اللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ**»(١).

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود [٤٠١٧]، والترمذي [٢٧٦٩]، وأحمد (٥٨٣)، والحاكم (٤/ ١٩٩) وحسنه الشيخ الألباني في «آداب الزفاف» ص: [١١٢].



قال بلال بن سعد: «لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى كبرياء من واجهته بها».

وقال بعضهم: خلا رجل بامرأة فأرادها على الفاحشة، فقالت له: «انظر هل يرانا من أحد؛ فقال لها: ما يرانا إلا الكواكب. فقالت له: فأين مكوكبها؟!».

فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ**» قَالُوا: إِنَّا نَسْتَحِي مِنَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ قَالَ: «**لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحَى مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ**»(١).

يَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى: بجميع حواسه الظاهرة والباطنة، فلا يستعملها إلا فيما يحلُّ.

---

(١) **حسن:** رواه الترمذي [٢٥٨٨]، وأحمد (١/ ٣٨٧)، والحاكم (٤/ ٣٢٣)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢/ ٢٩٩).

﴿وَيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى﴾: ما جمعه جوفه باتصاله به من القلب والفرج واليدين والرجلين، فلا يستعمل منها شيئًا **أحدهما**- هذا.

وثانيهما - استحياؤه من الآخِذ حتى كأنه هو الآخِذ السائل؛ حتى إن بعض أهل الكرم لا تُطاوعه نفسه بمواجهته لمن يُعطيه حياءً منه، وهذا يدخل في حياء التلوُّم؛ لأنه يستحي من خجلة الآخِذ.

١٠- حياء المرء من نفسه:

وأما حياء المرء من نفسه: فهو حياء النفوس الشريفة العزيزة الرفيعة، من رضاها لنفسها بالنقص، وقناعتها بالدُّون، فيجد نفسه مُسْتحِييًا من نفسه حتى كأن له نفسين، يستحي بإحداهما من الأخرى، وهذا أكمل ما يكون من الحياء؛ فإن العبد إذا استحيا من نفسه، فهو بأن يستحي من غيره أجدر[1].

(١) «مدارج السالكين»: (٢ / ٢٦١ - ٢٦٣) للإمام ابن القيم، ط: دار الأدب العرب.



مراتب الاستحياء

المرتبة الأولى: الاستحياءُ من الله:

يامَن يُشيرُ إليهمُ المتكلِّمُ
وإليهم يتوجَّه المتظلِّمُ

وشغلتُم كَلمي بكُمْ وجوارحي
وجوانحي أبدًا تحنُّ إليكُمُ

وإذا نظرتُ فلسْتُ أنظر غيرَكْم
وإذا سمعتُ فمنكمُ أو عنكمُ

وإذا نطقتُ ففي صفات جمالكمْ
وإذا سألتُ الكائنات فعنكمُ

وإذا رَوِيتُ فمن طَهُور شرابِكُمْ
وبذكْرِكُمْ في خَلُوتي أترنَّمُ

المرتبة الثانية: الاستحياء من الملائكة:

الحياء من أخلاق الملائكة كما يبين عنه حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرفوعًا: «**أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟!**»(١).

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «إن معكم من لا يفارقكم، فاستحيوا منهم، وأكرموهم». ولا ألأم ممن لا يستحي من الكريم العظيم القدر، ولا يُجلُّه ولا يوقره، وقد نبه سبحانه على هذا المعنى بقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢]. **أي**: استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام، وأكرموهم، وأجلُوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه من هو مثلكم، والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، فإذا كان ابن آدم يتأذى ممن يفجُر ويعصى بين يديه، وإن كان قد يعمل مثل عمله، فما الظنُ بأذى الكرام الكاتبين؟!»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم [٢٤٠١].

(٢) «الجواب الكافي لمن سأل عن الداوء الشافي»: ص: (١٢٧-١٢٨) لابن قيم الجوزية، ط: دار الدعوة.

المرتبة الثالثة: الاستحياء من النفس:

من استحيا من الناس، ولم يستحي من نفسه؛ فنفسه أخسُ عنده من غيره؛ لأنه يراها أحقر من أن يستحيا منها. ومن استحيا منها، ولم يستحي من الله، فلعدم معرفته بالله عَزَّوَجَلَّ فحق الإنسان إذا هم بقبيح أن يتصور أحدًا من نفسه كأنه يراه، فالإنسان يستحي ممن يكبرُ في نفسه، ولذلك لا يستحِي من الحيوان، ولا من الأطفال، ولا من الذين لا يميزون، ويستحي من العالم أكثر مما يستحي من الجاهل، ومن الجماعة أكثر مما يستحي من الواحد ومن ثَمَّ قال بعض السلف: «من عمل في السر عملًا يستحي منه في العلانية، فليس لنفِسه عنده قدْرٌ».

المرتبة الرابعة: الاستحياء من الناس:

الحياء من الناس خُلق حسن جميل، يمنع من المعايب، ويشيع الخير والعفاف، ويُعوّد النفس ركوب الخصال المحمودة.

قال حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «لا خير فيمن لا يستحِي من الناس».

وقال مجاهد: «لو أن المسلم لم يصِبْ من أخيه إلَّا أنَّ حياءه منه يمنعه من المعاصي لكفاه».

وقال بعضهم: «أحي حياءك بمجالسة من يُستحيا منه» فلا أحد من الفسقة إلَّا وهو يستحي من عمل القبيح على أعين أهل الصلاح وذوى الهيئات والفضل أن يراه وهو فاعله، والله مطَّلع على جميع أفعال خلقه، فالعبد إذا استحيا من ربه استحياءه من رجل صالح من قومه، تجنب جميع المعاصي، فيا لها من وصية ما أبلغها! وموعظة ما أجمعها !! وقد نصب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الحياء حكمًا على أفعال المرء وجعله ضابطا وميزانا فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما كرهت أن يراه الناس، فلا تفعله إذا خلوت»[١].



(١) **حسن:** رواه ابن حبان في «روضة العقلاء»: ص: [٢٦٠]، والضياء في «المختارة» (١/ ٤٤٩)، وحسنه الشيخ الألباني في «الصحيحة» برقم [١٠٥٥].



أمثلة ونماذج عظيمة من خلق الحياء



حياء نبي الله موسي عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لقد كان الحياءُ شريعة الأنبياء؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ**»(١).

حياء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كَانَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٣٢٢٣]، والترمذي [٣٢٢١]، وأحمد (٢/ ٥١٤).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٥٦٣٧].



وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «سَأَلَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ تَغْتَسِلُ مِنْ حَيْضَتِهَا؟ قَالَ: فَذَكَرَتْ أَنَّهُ عَلَّمَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ. ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرُ بِهَا. قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ بِهَا؟ قَالَ: «تَطَهَّرِي بِهَا سُبْحَانَ اللهِ!!» وَاسْتَتَرَ بِيَدِهِ عَلَى وَجْهِهِ - قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاجْتَذَبْتُهَا إِلَيَّ وَعَرَفْتُ مَا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ»[1].

إنَّ البُيوت معادنٌ فنِجارُهُ
ذَهبٌ وكُلُّ بُيوتِهِ ضَخْمُ
عَقِمَ النساءُ فلن يلدنَ شبيههُ
إنَّ النساءَ بمثلِهِ عُقْمُ
مُتهَلِّلٌ بـ «نَعَمْ» بـ «لا» متباعدٌ
سِيَّان منهُ الْوفرُ والعُدْمُ
نَزْرُ الكلام مِن الحياءِ تخالُهُ
سَقِمًا وليسَ بجسمهِ سُقْمُ

(١) صحيح: رواه مسلم [٣٣٢].

حياء عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لقد اختص الله عَزَّ وَجَلَّ عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمزية خاصة في هذا الخلق الكريم.

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «**أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟!**»(١).

وذكر الحسن البصري عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحياءه؛ فقال: «إن كان ليكون في البيت، والباب عليه مُغلق، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يُقيم صُلبه».

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم [٢٤٠١].



حياء أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قال قتادة: «كان أبو موسى إذا اغتسل في بيت مظلم تحادب، وحنى ظهره حتى يأخذ ثوبه، ولا ينتصب قائمًا».

وقال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا نام لبس ثوبًا عند النوم مخافة أن تنكشف عورته».

وعن عبادة بن نسي قال: «رأى أبو موسى قومًا يقفون في الماء بغير أُزُر، فقال: «لَأَنْ أموت ثم أُنشر، ثم أموت ثم أُنشر، ثم أموت ثم أُنشر؛ أحبُّ إليَّ من أن أفعل مثل هذا».

محمد بن الفضل رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال محمد بن الفضل: «ما خطوتُ أربعين سنة خطوةً لغير الله، وأربعين سنة ما نظرت في شيء أستحسِنه حياءً من الله».

عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال أبو عمران الجويني: «قيل لعامر بن قيس: إنك تبيتُ خارجًا، أما تخاف الأسد؟ قال: إني لأستحِي من ربي أن أخاف شَيْئًا دونه».

أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال أبو مسلم الخولاني: «من نعمة الله عليَّ أنني منذ ثلاثين سنة ما فعلتُ شيئًا يُستحيا منه، إلا قربي من أهلي».

عمرو بن عتبة:

كان يخرج إلى العدو مع الناس فلا يتحارس الناس؛ لكثرة صلاته، رأوه ليلةً يُصلي، فسمعوا زئير الأسد فهربوا، وهو قائم يصلي فلم ينصرف، فقالوا له: أما خِفتَ الأسد؛ فقال: إني لأستحي من الله أن أخاف شيئًا سواه.

محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال محمد بن سيرين: «ما غشيتُ امرأة قطُّ، لا في يقظة ولا في نوم غير أمَّ عبد الله، وإني لأرى المرأة في المنام، فأعلم أنها لا تحلُّ لي، فأصرف بصري».



قال بعضهم: «ليت عقلي في اليقظة كعقل محمد بن سيرين في المنام»(١).

يَـقَـظـاتُـهُ ومـنـامُـه شَـرَعٌ
كُـلٌ بِـكُـلٍّ فَـهْـوَ مُـشْـتَبِـهُ
إنْ هـمَّ فـي حُـلْـمٍ بِفاحشةٍ
زجَـرَتْـهُ عِـفْـتُـهُ فـينـتَبِـهُ



(١) هذه الآثار من كتاب «مكارم الأخلاق»: ص: [٢٠] لابن أبي الدنيا، وكتاب «الحيـاء» ص: [٢٩] للشيخ محمد اسماعيل، وكتاب «الحلية»: (٤/ ١٥٦-١٥٧) لأبي نعيم، وكتاب «رُهبان الليل»: (١/ ٣٦٦) للعفاني، وكتاب «سير أعلام النبلاء»: (٥/ ١٨٩-١٩٠) للذهبي.





الفَهرس



الموضوع **الصفحة**

